فقيد العربية
الدكتور زكى المحاسنى

لعلامة مكة المكرمة الاستاذ
أحمد عبد الغفور العطار مؤلف
الكتب القيمة فى اللغة والادب والقضايا
العربية والاسلامية

منذ شهر ذى الحجة من سنة ١٣٩٢ وأنا أتفقد أصحابى فأفقد منهم كراما كانوا أرقى النماذج فى الخلائق والمكرمات والعلوم والآداب. وكلما مضت أيام تهتز شجرة الحياة فتتساقط منها ثمرات ناضجة.

فعندنا محمد سرور الصبان، حمزة شحاتة، وإبراهيم اسلام، فالح المهدى، وعبد الرزاق حمزة وغيرهم...

واليوم يبلغنى نعى أخ كريم عالم اديب وشاعر كبير هو الدكتور زكى المحاسنى الذى لقى ربه وهو بمنزله فى دمشق.

ولقد كان زكى المحاسنى انسانا صافيا اجتمعت فيه خلائق

إنسانية لانجدها الا فى قلة من الناس،. كان زكى المحاسنى كريما محسنا، ساعياً إلى الخير لا يبخل على قاصديه، فبيته ـ أنى كان ـ يزدحم بهم، ويجدون لديه ما يرجون من الخير فوق ما يرجون.

شهدت بيته فى القاهرة ـ عندما كان يهىء رسالة الدكتوراه ـ مزدحماً بطلاب العلم وأهله، ولم يكتف بأن يعطيهم مما أنعم الله به عليه من العلم وحسب، بل كان يعطيهم الخلق الفاضل العظيم، كما كان يساعد المحتاجين من طلاب العلم، ويسعى فى سبيلهم.

وقد ركبته ديون من جراء سخائه، ولم يكن دخله فى دمشق يكفيه، فاضطر الى العمل استاذا بكلية الشريعة فى مكة المكرمة حرسها الله، واقام فيها سنة دراسية جمع خلالها ما يكفى للتخفف من ديونه كما تخفف من همومه بحفاوة صحبه.

وخير مؤلفات الدكتور المحاسنى كتابه (شعر الحرب فى أدب العرب) وحسب هذا الكتاب فخرا أن يشيد به كاتب العربية الاكبر الاستاذ عباس محمود العقاد ويقول فيه:

كتاب كبير الحجم والفائدة، يقع فى أربعين وثلاثماية صفحة من القطع الواسع والحرف الدقيق، وموضوعه (شعر الحرب فى أدب العرب) فى العصرين الأموى والعباسى إلى عهد سيف الدولة، وكان المؤلف الفاضل لم يهمل شيئا يتصل بهذا الموضوع من أيام الجاهلية بالقدر الذى يقتضيه المقام وتتسع له الصفحات، ولم يهمل خبر الملاحم وقصائد الحماسةفى اشعار الامم غير العربية، مستطردا مع

ذكر الغزوات وما ينظم فيها من المفاخر أو يدور عليها من الاحاديث والاساطير.

وقد اعتمد المؤلف على ذوق الأديب وتمحيص العالم فيما اختاره من القصائد والمقطوعات، وفى المقابلة بينها وجوه المشابهة والمخالفة منها على حسب المشابهة أو المخالفة فى أحوال العصور وملكات الشعراء وأساليب الشعر من جانبه الفنى ومن جانبه المنصل بالاخلاق والحوادث، فجاء كتابه زبدة منتقاة وذخيرة ممتعة تجمع للقارئ ما تفرق بين مئات المراجع وتزيد عليه ما لا تجد فى تلك المراجع من تعليقات النقاد ومواضع الاستدراك التى يهتدى اليها الباحث، والمؤرخ، ويودعها خلاصة تفكيره وملاحظته فى هذا الموضوع.

وقال العقاد:

«ولا نطيل التمثيل لمحاسن الكتاب فان الأمر يلجئنا الى الاختيار وليس أصعب منه فى كتاب هو نفسه قائم على الاختيار أو على حسن الاختيار، وقدرة مؤلفه على إحسان اختياره مكفولة بما يتيسر له من سعة المادة وما توفر عليه من سعة الاطلاع، فخير ما يوفى به حقه من الاستحسان هو أن يوفيه القارىء حقه من المطالعة وإنعام النظر والمشاركة فى التعليق والاستدراك».

والدكتور المحاسنى ـ رحمه الله ـ زوج الاديبة الكبيرة الفاضلة الاستاذة وداد سكاكينى وهو يعزو اليها الفضل فى دراساته ومؤلفاته، فقد هيأت له الجو الصالح للقراءة والكتابة والتأليف وكانت له أكبر مرجع أدبى وعلمى فى بحوثه وبخاصة فى رسالة الدكتوراه، فهى ـ

مد الله عمرها ـ مرجع المراجع ومصدر المصادر، اذ كانت تهيء له المصادر والمراجع وتنقل له منها ماهو بحاجة اليه فى بحثه وتنقيبه وإعداده.

وندر أن يكون فى بيئة الادباء زوجان من طرازهما، فكلاهما ذو مشرب ومنزع ومذهب، لاخلاف فيه، وكلاهما معروف بالاعتدال وحسن الخلق والبعد عن الهوى.

وكان الدكتور المحاسنى ـ يرحمه الله ـ قد بدأ منذ سنوات فى نظم الملحمة العربية الاسلامية ـ وقرأت بعضها فاذا هو شعر رائع، وما أدرى أتمها، أم لم يتمها؟ وعلمت أن آخر كتاب له تحت الطبع بحث كتبه فى (الشاب الظريف)[1] عصره وشعره وحياته.

يرحم الله الدكتور المحاسنى، وأحسن الله فيه عزاء زوجته الأديبة وأولاده ومحبيه، وغفر له، وأسكنه الجنة.

(١)ظهر هذا الكتاب بعد وفاته، وناشره هو السيد محمد تحسين موسى صاحب المكتبة العباسية بدمشق.